الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢

م. ياسين طــه ياسين
جامعة البصرة- كلية الآداب- قسم التاريخ

التمهيد

لمحة عن الرفض اليهودي العراقي بين عامي ١٩٢١ــ ١٩٤٦

واجهت الحركة الصهيونية ومنذ وقت مبكر بعد تبلور اتجاهها السياسي في قيادة زعيمها هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر رفضا يهوديا لمسألة إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وقد ظهر ذلك الرفض في بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى على الرغم من أنها كانت مركزا مهما للحركة الصهيونية في العالم قبل تلك الحـــرب ٠(١) إلى جانب ألمانيا ، (٢) والولايات المتحدة الأمريكية ،(٣) ففي كانون الثاني عام ١٩١٥ على اثر المباحثات التي جرت بين هربت صموئيل وزير الحكم المحلي البريطاني وهو يهودي صهيوني وبين زعماء الحركة الصهيونية والتي نقل فيها إلى حكومته عن رغبة الحركة في تأسيس وطن قومي لليهود تحت حكم بريطاني مباشر وتوسعه ليتسع لثلاثة أو أربعة ملايين يهودي ٠ (٤) وقف زعماء اليهود البريطانيين موقف الرفض لانفصال اليهود عن شعوب العالم معتقدين أن أهداف الصهيونية القومية تثير العداء للسامية ، وانه ليس بوسعهم الدخول بمباحثات مع منظمة صهيونية تضم أعداء في بلاد العدو٠(٥)

في حين آخر ظهر موقف رفض مماثل في عام ١٩١٧ حينما أعلن وايزمن رئيس الحركة الصهيونية في ٢٠مايس ١٩١٧ أمام الاتحاد بأن الحكومة البريطانية التزمت بمساندة الصهيونية ، لاقت جهوده عراقيل من قبل اثنين من اليهود البريطانيين البارزين وهما دافيد اليسكاندر وكلاود مونتفيوري برسالة نشرتها جريدة التايمز أعلنا فيها عن معارضتهما للصهيونية السياسية ٠ (٦) وتكرر ذلك الموقف في العام نفسه حينما طرحت مسودة المقترحات الصهيونية التي رفعت إلى بلفور حول مسألة الوطن القومي في مجلس العموم البريطاني ، لاقت تلك المقترحات رفض من قبل أعضاء المجلس ومهم السير ادوين منتاغوالذي رفضها وكذلك آخرون متنفذون في داخل المجلس وخارجه ومنهم اللورد كيرزن ٠ (٧) كما أيد ذلك الموقف معظم وجهاء اليهود في بريطانيا الذين دعوا إلى وجوب اندماجهم مع الشعوب التي يعيشون فيها وخشوا أن يؤدي قيام الدولة اليهودية إلى ازدياد عزلتهم عن جيرانهم ، وكان ابرز من دعا إلى ذلك الرأي منتفيوري ورالف وجاراهم بعض آل روتشيلد في بريطانيا وهنري مورجنتو وماجنس في الولايات المتحدة الأمريكية ٠(٨)

من جانب آخر فعلى اثر المكاسب السياسية التي حققتها الحركة الصهيونية بصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ظهر رفض يهودي في أقطار الوطن العربي أيضا ، وبخاصة بعد التطورات السياسية التي حلت فيه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وكان العراق من تلك الأقطار المهمة التي احتل فيها الوجود اليهودي ثقلا واضحا بحكم الوضع الاقتصادي (٩) والسياسي (١٠) والاجتماعي(١١) والثقافي (١٢) الذي تمتع به اليهود في العراق ٠ فقد ظهر الرفض اليهودي فيه ومنذ وقت مبكر بعد التطورات السياسية التي حلت فيه خلال عهد الانتداب البريطاني ٠ فكان أول من تنبه من اليهود العراقيين إلى النشاط الصهيوني الشريحة المثقفة ورجال الدين ، فقد حذر اليهودي مناحيم صالح دانيال المنظمة الصهيونية العالمية من نشر دعايتها في بغداد على يد بن صهيون اليهودي الفلسطيني مبعوث للبكر وهيسود إلى البلاد الشرقية ، ذلك النشاط ماهو إلا لخلق البلبلة في فكر الطبقة الفقيرة من اليهود وجعلها تعتقد أن الصهيونية سببا في تخليصها من ذلك الخوف والاضطراب والقلق وإيصالها إلى حالة عدم الحاجة إلى مراعاة شعور العرب والإيحاء لهم أن موقف يهود العراق معاد لهم ،(١٣) كما نبه يهودي آخر وهو موسى بن نصير عن النشاط الصهيوني الذاي انتشر في كل مراكز الدولة لتحويل العناصر التي تشغل تلك المراكز إلى سند للحركة من خلال دفعها للهجرة إلى فلسطين وجمع التبرعات بطرق الاحتيال لإنشاء المشاريع الكبرى التي يحتاجها اليهود في فلسطين ٠ (١٤)

ISSN-1994-697X

في الوقت نفسه فقد شعر بعض رجال الدين اليهود بالأبعاد الخطرة للأهداف والآثار السلبية للحركة الصهيونية على مستقبل البلاد بعد أن أدركوا أنها لم تكن تهدف لجمع شتات اليهود لأهداف دينية فحسب بل لأهداف سياسية أيضا ، فقد رفض كل من ساسون حضوري كبير حاخامي الطائفة اليهودية في العراق بين عامي (١٩٢٨ ـ ١٩٣٠) ويعقوب نوح رئيس الطائفة اليهودية في البصرة وبحزقيل ساسون حاخام البصرة بين عامي (١٩٢٠ ـ ١٩٣٨) في التعاون مع المؤسسات الصهيونية أو العمل من اجل أفكارها بإرسالهم برقيات التنديد ضد الحركة ٠(١٥)

إلى جانب ذلك شكل رجال الاقتصاد من اليهود شريحة مهمة قد تحسست بأهداف الحركة والنتائج السلبية التي تنعكس على عملهم عند تلبية أهدافها ، وبخاصة وانه قد فرض عليهم إن يكونوا ابعد الناس عنها لكون إن طبيعة عملهم الاقتصادي تطلب حالة الاستقرار والأمان لأجل تحقيق حالة النجاح فأن الدخول في المشكلات السياسية يؤدي حتما إلى حالة التصادم السياسي مع السلطة أو من الرأي العام العراقي والعربي الذي كان فيه المد القومي متأججا ومتدفقا إلى جانب القضية الفلسطينية ، لذا قلما جمع التاجر اليهودي بين مشكلات القضايا السياسية القومية وبين النشاط التجاري ، وهذا ماجاء في اعتقاد حاييم كوهين من أنهم التزموا ا جانب الحذر خشية أن يفقدوا مراكزهم إذا ماتبين إنهم من الصهاينة ٠ (١٦)

إضافة إلى ذلك فقد ظهر تحسسا لبعض العامة من اليهود العراقيين بحقيقة الأهداف الخطيرة للحركة فقد رفضوا طلبا للسر هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق بقبول إنشاء وكالة يهودية في بغداد بناء على التعليمات التي وردت إليه من بريطانيا ٠ كما رفضوا الانتساب إلى هذا الفرع واقنعوا السير هنري دوبس بعدم إمكانية السماح له بتأسيس تلك الوكالة ٠ (١٧) في الوقت نفسه ظهر مساندة عموم اليهود الرافضين للحركة للقضية الفلسطينية بعد التطورات التي مرت بها في نهاية العشرينيات من خلال الدعم المادي والتأييد المعنوي لها ،فقد اتخذت الطائفة اليهودية في خانقين والمسيب ذلك الموقف إلى جانب نشرها التصريحات المعادية للحركة الصهيونية ٠ (١٨)

في حين اشتد الرفض اليهودي العراقي خلال فترة الثلاثينيات اثر التبدلات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على حياة اليهود العراقيين والتي ولدت جيلا جديدا اعتبر نفسه عراقيا ١٠٠% بل ومن اشد الأنصار للفكرة العربية ومن الساعين مع العرب في هذا الميدان ،وبخاصة وان فكرة العروبة اختمرت في عقلهم كاختمارها في عقل مسلمي ومسيحيي العراق واحتلت مكانا وسيعا منه لايقل عن الذي احتلته في عقول العرب قاطبة جنبا إلى جنب مع المسلمين والمسيحيين في العراق وخاصة والبلاد العربية عامة مما جعلهم لاينتظرون من الحركة الصهيونية غير الاستعمار والإذلال ٠ (١٩) لذلك حينما قامت الحركة الصهيونية في تلك الفترة بنشاطها التخريبي لخلق حالة من البلبلة والاضطراب في البلاد باغتيالها عدد من اليهود في بغداد والبصرة ٠ (٢٠) كجزء من مخططها بهدف زرع حالة الرعب في نفوس اليهود العراقيين عموما ، جاء الرفض اليهودي العراقي اشد مما كان عليه سابقا وبمختلف الشرائح اليهودية ٠ إذ جندوا العديد من الصحف العراقية لنشر مقالاتهم ضد الحركة ، فقد نشرت جريدة العراق مقالا للحاخام ساسون حضوري رئيس الطائفة اليهودية في بغداد ن فضح فيه الدور التخريبي الذي سلكته الحركة الصهيونية في خلق حالة من البلبلة باستغلال أوضاع فلسطين المضطربة مؤكدا اهميةالدور الذي تتخذه الدولة بالضرب على الأيادي التي تعبث وتشق الطوائف المختلفة ٠ (٢١) كما اصدر ٣٢ من وجهاء اليهود في بغداد بيانا جاء فيه " يستنكر يهود العراق السياسة الصهيونية ويؤيدون إخوانهم عرب فلسطين ونهيب لكم أن تنصفوهم وان تعيدوا السلام إلى الدول العربية ٠ (٢٢)

إضافة إلى ذلك فقد فضح اليهود المثقفون محاولة للوكالة اليهودية من خلال زيارة كيتلي احد مسئولي الوكالة اليهودية في بغداد في ١٥كانون الأول ١٩٣٧ وتجواله سرا وتحديده الأراضي الواجب شرائها والتي ظهر بعدها محاولة تنفيذ مخطط صهيوني يهدف إلى توطين مليون يهودي في العراق كخطوة أولى لتحقيق حلم الكيان الصهيوني في المستقبل ٠ (٢٣)

إلا أن التطورات السياسية التي حلت في العراق خلال الحرب العالمية الثانية بتعرضه للاحتلال البريطاني عام ١٩٤١ وماصاحب ذلك من نشاط صهيوني بتأسيس العديد من المنظمات الصهيونية " الهاجانا وهشوارة وحالتوس وتنوعة " والتي لعبت دورا فعالا في استقطاب مئات من الشباب اليهودي العراقي إلى تنظيماتها ٠

ISSN-1994-697X

(٢٤) انعكس ذلك على حالة الرفض اليهودي العراقي بنتائج سلبية ، إذ ساده الصمت فلم تستطع حتى الصحافة العراقية التي كان اغلب محرريها من اليهود الرافضين للحركة الصهيونية التفوه بالقضية الفلسطينية أو الدفاع عنها ولطيلة فترة الحرب العالمية الثانية ٠ ولم يبرز أي نشاط للرفض اليهودي إلا بعد نهاية تلك الحرب ، حينما شكل مجموعة من اليهود العراقيين منظمة سداسية با سم عصبة مكافحة الصهيونية أجازتها السلطة في ١٦آذار ١٩٤٦ وأصدرت جريدة باسم العصبة ٠ (٢٥) وحددت ألعصبه في منهاجها مكافحة الصهيونية وفضحها والعمل بالقضاء عليها وعلى دعايتها بالوسائل المختلفة٠ (٢٦) وبهذه العصبة اجتاز الرفض اليهودي للحركة الصهيونية من حالة الجهود الفردية الضيقة في أساليب الرفض إلى الجانب الواسع المنظم في مكافحة الحركة الصهيونية (٢٧) إلا أن ذلك جعلها تصطدم بالواقع السياسي المضطرب إذ أن التجاء عناصرها إلى استخدام الأسلوب الحدي في معالجة القضية الفلسطينية كان من الأسباب التي جعلتها تصطدم بالأسلوب المعتدل الذي اتخذته الأحزاب السياسية العراقية في تلك القضية والذي فرضه الوضع السياسي للعراق آنذاك ،حينما دعت المنظمة إلى نبذ أساليب النضال القديمة التي لاتوافق سير الاستعمار المعاصر وأساليبه واتخاذ أسلوب يقوم على توحيد إمكانيات الجماهير باستخدام الأساليب الفعالة في مواجهة ذلك العدو الموحد عالميا بتوحيد الصفوف من الداخل وتنسيق النضال مع الحركات التحررية في العالم ضد الصهيونية ٠ (٢٨) كما أن حساسية المقالات التي طرحها يوسف هارون زلخة رئيس العصبة في فضحه للمصالح الحقيقية للحركة الصهيونية التي تتركز عند كبار الرأسماليين اليهود والمحتكرين الاستعماريين ودعوته باختيار الوسائل والطرق الكفيلة بحل القضية الفلسطينية عن طريق النضال العربي القائم على التوجيه الديمقراطي والشعبي ضد الاستعمار وإخراج القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ودعمها عالميا بتقوية العلاقة مع الدول الاشتراكية التي تناصر القضية الفلسطينية والقضايا العربية ٠ (٢٩) قد جعل العصبة بين كماشتين الأولى السياسة البريطانية في العراق والحركة الصهيونية التي تطمح إلى استغلال كل الظروف الصعبة لتمرير مؤامرتها والثانية هو لنبذ بعض الساسة العراقيين لأساليب الكفاح والنضال لتعاطفهم بشكل مباشر أو غير مباشر مع السياسة الاستعمارية ٠ لذلك حينما دخل بعض عناصر العصبة إلى تنظيم الحزب الشيوعي العراقي السري وتولوا مراكز قيادة فيه وجعلوا مفاهيم العصبة وتعليماتها تصدر من ذلك الحزب مباشرة ، جعل الحكومة العراقية تشدد من مراقبتها للعصبة ولحزب التحرر الوطني غير المجاز والذي اتخذ من مقر العصبة مركزا لعقد اجتماعاته وتنفيذ خططه ولإلقاء الخطب الشيوعية والعمل على نشرها علنيا ٠ (٣٠) مما دفع الحكومة العراقية إلى سحب إجازة العصبة واعتقال أعضائها (٣١)٠ وبذلك فقد تمكنت الحركة الصهيونية من إحباط كل محاولات الرفض التي ظهرت ضدها في ذلك التنظيم بعد جعله في وضع الازدواجية في المواقف السياسية بالجمع بين الشيوعية والصهيونية في آن واحد ، ورغم ذلك فأن النتائج التي حققتها الحركة لم تشكل مع حجم الجهود التي بذلتها نصرا سياسيا لها إذ لم تزد أرقام الهجرة اليهودية من العراق إلى الكيان الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية عن ٦٢٢ يهوديا (٣٢) من مجموع ١٢٠ ألف يهودي عراقي وفق إحصائيات الوكالة اليهودية التي قدمتها إلى اللجنة الأنكلو ــ أمريكية في عام ١٩٤٦ ٠ (٣٣)

يحاول البحث دراسة موقف الرفض اليهودي العراقي من الحركة الصهيونية أثناء التطورات التي حلت بالقضية الفلسطينية خلال الأربعينيات بصدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ والحرب العربية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وموقف ذلك الرفض من صدور قرار إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين في عــام ١٩٥٠ ٠

<u>الرفض اليهودي وقرار التقسيم :</u>

إن الصورة المشوهة التي دخلها الرفض اليهودي العراقي في نظر الجهات الرسمية والشعبية في العراق عموما بعد قيام الحكومة العراقية بتعطيل منظمة عصبة مكافحة الصهيونية في حزيران عام ١٩٤٦ ٠ جعل اليهود العراقيين في وضع أكثر حساسية من قبل تجاه الوقائع السياسية المباشرة بالقضية الفلسطينية ، فعلى اثر إخفاق المؤتمرات الدولية التي عقدت في بلودان وموريسون ولندن مابين حزيران وأيلول عام ١٩٤٦ للتوصل إلى الحلول النهائية للقضية الفلسطينية ، جعل بريطانيا تتخذ قرارا من جانبها بإحالة تلك القضية إلى الأمم المتحدة وألفت على أثرها لجنة تحقيق دولية خرجت بتوصيات نوقشت في ٣١/ ١٩٤٧/٨ واتخذت الجمعية العمومية في تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار بتقسيم فلسطين ، (٣٤) والذي احدث ردود فعل عنيفة في الأوساط

ISSN-1994-697X

السياسية للعالم العربي عموما ، كما قابله الرأي العام العراقي خصوصا بالاستنكار الشديد وغبر عن ذلك بقيام المظاهرات ، اثر ذلك خشيت الحكومة العراقية بسبب تطورات الموقف إلى فقدان ألأمن والى تعرض اليهود العراقيين إلى الاعتداء بحالات شبيهة للتي وقعت في حزيران عام ١٩٤١ ٠ (٣٥) لذا فقد أصدرت وزارة الداخلية بيانا" طلبت فيه من الشعب التزام حالة السكينة والابتعاد عن إحداث القلق والفـــوضى ٠ (٣٦)

من جانب آخر فقد فرض الوضع المتوتر على اليهود العراقيين خيارين أما تأييد القضية الفلسطينية أو التزام حالة الصمت حفاظا على أرواحهم وممتلكاتهم ٠ إلا أن هذه الحالة فسحت المجال أمام الرفض اليهودي العراقي بإعادة نشاطه من جديد بمساندة اكبر للقضية الفلسطينية ماديا ومعنويا ، فقد ندد الحاخام ساسون حضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق بالحركة الصهيونية من خلال تصريحاته كما هاجم أفكارها وأكد على عروبة فلسطين٠(٣٧) كما عبر ١٢٥ يهودي بالوقفة نفسها برفضهم للحركة وطالبو الكفاح ضدها ٠ (٣٨)

في حين آخر لم يظهر أي نشاط ايجابي من قبل عناصر منظمة عصبة مكافحة الصهيونية المعطلة ، إذ أن الموقف العدائي الذي اتخذته وزارة صالح جبر(١٩٤٧/٣/٢٩ ــ ١٩٤٨/١/٢٧) تجاه العصبة ورفض استجابة طلبها بالعودة مرة أخرى للعمل السياسي ، كان كما يبدوا عاملا في دفع اغلب عناصرها اخذ الاتجاه المعاكس للخط الذي سلكه الرفض اليهودي العراقي ، إذ نجد أن احد عناصرها البارزة وهو يهودا صديق الذي كان قد وقف ضد النشاط الشيوعي والحركة الصهيونية قبل قرار التقسيم قد اتخذ موقفا معاكسا بعد صدور قرار التقسيم في عهد وزارة صالح جبر بل تولى رئاسة الحزب الشيوعي العراقي السري بعد اعتقال يوسف سلمان(فهد) مابين كانون الثاني ١٩٤٧ وتشرين الأول ١٩٤٨ ، وبتوجيه من يوسف سلمان وهو معتقل وبتأثير الحزب الشيوعي السوري وبالارتباط مع منطلقات الحركة الشيوعية العالمية وللعلاقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي اتخذ موقفا مؤيدا لقرار التقسيم ٠ (٣٩) ولم يصدر من العصبة أي صوت مؤيد للقضية الفلسطينية إلا بعد التبدل الوزاري بتولي وزارة محمد الصدر (١٩٤٨/١/٢٩ــ١٩٤٨/٦/٢٣) ، إذ رفع رئيس منظمة العصبة المعطلة يوسف هارون زلخة وهو معتقل في سجن الكوت مذكرته إلى رئيس الوزراء ذكره فيها بنضال العصبة ومواقفها الإيجابية إلى جانب القضية الفلسطينية محملا الساسة العراقيين وبخاصة نوري السعيد وصالح جبر المسؤولية في عرقلة التقارب والتفاهم بين المسلمين واليهود في فلسطين وإيجاد الحلول الصحيحة للقضية الفلسطينية منددا بسياسة الاستعمار الأنكلوــامريكي ٠ (٤٠) إلا أن الصورة المشوه التي اتصفت بها العصبة كما يبدوا سببا قد أدى إلى عدم وقوع أي استجابة وزارية توضح اهتمامها بتلك المذكرة ٠

الرفض اليهودي وحرب ١٩٤٨

لعبت التطورات السياسية التي مرت بالقضية الفلسطينية في النصف الأول من عام ١٩٤٨ دورا مؤثرا في دفع الرفض اليهودي العراقي إلى الأمام ٠ فعلى اثر قيام دولة الكيان الصهيوني في ١٩٤٨/٤/١٥ وحصولها على الاعتراف الدولي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ٠ (٤١) وللتطورات التي أعقبت ذلك بوقوع التصادم العسكري بين العرب والكيان الصهيوني في مايس ١٩٤٨ والتي انعكست آثارها بحالة من التوتر على اليهود العراقيين وبخاصة بعد الإجراءات الخاصة التي اتخذتها الحكومة العراقية بتعديل المادة ٥١ من قانون الجرائم التي جعلت الصهيونية مع النازية والشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون بالموت أو السجن مدى الحياة ٠ (٤٢) ولتوجيه التهم لبعض اليهود ولفصل عدد منهم عن وظائفهم وإجراء محاكمة علنية لشفيق عدس وإعدامه بتهمة الخيانة العظمى لتعاونه مع الحركة الصهيونية بتهريب البضائع إلى الكيان الصهيوني ٠(٤٣) جعل الحركة الصهيونية تتخذ من تلك الإجراءات حجة لتأليب الرأي العام العالمي ضد الحكومة العراقية بنشرها عن معاداة اليهود العراقيين ومصادرة أملاكهم ٠ وكانت من جانب آخر عاملا في نهوض الرفض اليهودي العراقي أكثر مما كان عليه سابقا ، فقد كان اليهود العراقيون هم أسرع المتبرعين من غيرهم لإنقاذ فلسطين من محنتها فقد لبو نداء الحاخام ساسون خضوري لجمع التبرعات واستطاع أن يجمع منهم بحدود ٥٠ ألف دينار ٠ (٤٤)

في الوقت نفسه فأن الإجراءات الجديدة التي اتخذتها الحكومة العراقية تجاه اليهود والحركة كانت قد عززت من معنويات الرفض اليهودي العراقي ٠ ففي إصدارها بيانا في ٢٤ أيلول ١٩٤٨ الذي أكدت فيهان اليهود العراقيين لايختلفون في نظرها عن سائر العراقيين وان القانون يطبق سواسية على الجميع ٠ (٤٥) من جهة ولتشديدها على الحركة الصهيونية من خلال المطاردة والاعتقالات للعديد من الصهاينة في تشرين الأول

ISSN-1994-697X

١٩٤٨ وبخاصة لأعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي السري وأبرزهم يهودا إبراهيم صديق رئيس اللجنة في الحزب ٠ (٤٦) ولبعض أعضاء حركة حالتوس ومنظمة الهاجاناه الصهيونية وحصولها على اعترافات تنظيماتها السرية ٠(٤٧) فقد بقي الرفض اليهودي قويا رغم محاولات الحركة الصهيونية الاستفزازية فحينما أوعزت إلى الحاخام ساسون بالوقوف ضد إجراءات الحكومة العراقية قابلها بالرفض مما جعل الحركة توعز إلى عناصرها من تلك الحادثة حجة لها بإلصاق التهم ضد الحكومة العراقية بانتهاكها لحقوق اليهود في العراق٠(٤٨) وبخاصة وأنها كانت قد هيأت وسائل إعلامها المعادية في الولايات المتحدة منذ منتصف عام ١٩٤٩ وذلك لجمع التبرعات لإنقاذ اليهود العراقيين٠كما عدت وكلائها في العراق للحرب النفسية ضد العراقيين لدفعهم إلى الهجرة من خلال توزيع المنشورات واضطهاد اليهود ودعوات الحركة الصهيونية المتكررة بان الكيان الصهيوني (إسرائيل) هي الوطن الأم لكل اليهود ٠ (٤٩) وبخاصة وان استخدام إيران سياسة الباب المفتوح لكل اللاجئين وسماحها لمندوبي الوكالة اليهودية ممارسة تنظيم الهجرة اليهودية غير المشروطة قد عزز النشاط الصهيوني في العراق وكان له الدور الفعال في محاولات دفع اليهود العراقيين بالتوجه إلى إيران ومنها إلى الكيان الصهيوني ٠ (٥٠)

من جانب آخر فعلى الرغم من أن النشاط الصهيوني كان مكثفا في تلك الفترة إلا انه لم يحقق من النتائج المرجوة قياسا للجهود التي بذلها ، فعلى الرغم من أن فلسطين قد شهدت في الفترة نفسها سيلا جارفا من الهجرة اليهودية إليها ومن مختلف أقطار العالم بلغت خلال عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩ بما يقارب ٣٤١,٤٠٤ يهوديا وبخاصة من الأقطار العربية وتركيا وإيران ،(٥١) لم يتجاوز عدد اليهود العراقيين الذين لبوا نداء الحركة الصهيونية بالهجرة مابين ١٩٤٨/٤/١٥ ونهاية عام ١٩٤٩ عن ١٥٠٠ يهودي لم يدخل من ذلك العدد إلى الكيان الصهيوني سوى ١٠٠ يهودي فقط والباقين اتجهوا إلى دول أخرى من العالم ٠- كان ذلك الوضع لأولئك اليهود هو بحد ذاته يعد رفضا يهوديا للحركة حتى وان أضيفت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية بوضع القيود أمام الهجرة غير الشرعية وبمنعها من تسرب الدعاية الصهيونية بين اليهود العراقيين من ضمن العوامل المساعدة للرفض اليهودي، كما تعطي نسبة الداخلين من اليهود المهاجرين إلى الكيان الصهيوني في تلك الفترة من مجموع المهاجرين خارج العراق حقيقة بأن اليهود العراقيين المهاجرين لم يكونوا يرغبوا في تلبية نداء الحركة لكن الحرب النفسية التي اتخذتها الحركة ضدهم كانت عاملا قد دفعهم للهجرة ليس لتلبية طلبها إنما تخلصا من واقع قد يهدد حياتهم بالخطر ٠

الرفض اليهودي وإسقاط الجنسية العراقية

إن التطورات التي حلت بالقضية الفلسطينية خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ ولدت نظرة جديدة لليهود العراقيين وبخاصة المتردد منهم بالهجرة أو المؤيد لها أن أصبح أولئك أكثر طموحا للهجرة إلى فلسطين وبخاصة بعد أن شعروا أن الموقف الرسمي والشعبي العراقي أصبح عداءه لهم اشد وضوحا جراء المشكلات الاقتصادية والسياسية التي نجمت عن الهجرة السرية لليهود وبخاصة بعد تمكن الحركة الصهيونية من قلب موازين الهجرة اليهودية بالعالم لصالحها ، لهذا فقد دخل الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية في تلك المرحلة بحالة اشد صعوبة من المراحل التي سبقتها ٠ فقد دفعت الأزمات التي خلفتها الهجرة اليهودية السرية للحكومة العراقية بعض المسئولين العراقيين البحث عن الوسائل المباشرة وغير المباشرة للتخلص من اليهود الراغبين بالهجرة إلى خارج البلاد ٠ ففي عهد وزارة نوري السعيد (١٩٤٩/١/٦ ــ ١٩٤٩/٢/٧) عقد رئيسها في عام ١٩٤٩ اتفاقا سريا في فيدا مع نظيرهغوريون رئيس حكومة الكيان الصهيوني ومبعوث الحكومة البريطانية ٠ (٥٣) كما أثاره وزارة توفيق السويدي (١٩٥٠/٢/٥ـ١٩٥٠/٩/١٥) مسألة إيجاد الحلول الرسمية للهجرة السرية ٠ فقد قدم توفيق السويدي رئيس الوزراء وصالح جبر وزير الداخلية اقتراحا إلى بريطانيا عن طريق سفارتها في بغداد بنقل اليهود العراقيين الذين يرغبون بترك العراق إلى الهند بدلا من حالات الهجرة السرية ، إلا أن بريطانيا وجدت أن الموافقة على ذلك يتناقض مع التطورات السياسية الجديدة التي حلت بالهند بعد انسحاب بريطانيا منها وحصولها على استقلالها في عام ١٩٤٧ من جهة ولأهداف الحركة الصهيونية كونه مخالفا لمخططها من جهة أخرى ٠ لذا فقد قابلت الحكومة البريطانية ذلك المقترح بالرفض ٠ (٥٤)

من جانب آخر فان إخفاق وزارة السويدي في حل تلك الأزمة، جعلها تكرر المحاولة مرة أخرى ٠ إذ أوعز توفيق السويدي إلى صالح جبر بالاتصال بالسفير البريطاني الذي اقترح على الوزارة العراقية إعداد لائحة

قانونية تسن بإسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين الراغبين بالهجرة إلى خارج البلاد ٠ (٥٥) ولما استوجب على وزارة السويدي حصول موافقة مجلس النواب والأعيان كي تأخذ صفتها القانونية فطرح في ١٩٥٠/٣/١ على مجلس النواب البالغ عددهم ١٣٨ عضوا كان من بينهم ٦ أعضاء يمثلون الطائفة اليهودية ٠ ولكن على اثر سيطرة الوزارة على المجلس وللتأثير الشخصي الواضح على أعضاءه كان له الدور الفعال في تحقيق ضمان الموافقة على المقترح ٠ فحينما دارت مناقشة المقترح خلال جلسات المجلس لم تعرقل المواقف المعارضة التي ظهرت من قبل بعض الأعضاء موافقة المجلس بالإجماع على تلك المسألة من جهة ، كما أن عدم غياب توفيق السويدي وصالح جبر عن جلسات المجلس ومتابعة تطورات المناقشة والحث على قبول الفكرة كان عاملا مهما في نجاح الوزارة في مسعاها من جهة أخرى ٠ فمنذ الجلسة الأولى حينما قدم عبد الرزاق حمود نائب البصرة سؤاله حول مسألة هروب اليهود غير الشرعية وتهريبهم للأموال كان السؤال موجها إلى توفيق السويدي ٠ (٥٦) وحينما عقدت الجلسة الثانية في اليوم التالي لدراسة لائحة قانونية باسم قانون ذيل مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢لسنة ١٩٣٣ ، برز دور صالح جبر وزير الداخلية الذي أشار بجعل دراسة اللائحة بصورة مستعجلة بحجة احتواء الأزمة في وقت قصير ولم تؤثر المناقشة الحادة التي دارت حولها من قبل نواب بغداد وهم نصرة الفارسي وداود السعدي ومحمد رضا الشبيبي وعبد الرزاق الشيخلي الذين وجدوا أن التريث في الموافقة على اللائحة وعرضها على لجنة ودراستها بدقة قبل صدورها كقانون(٥٧) أمـــرا ضروريا ٠

من جانب آخر فان الوضع الصعب لمجلس النواب أمام الوزارة كان عاملا لم يسمح للنواب إبداء رأيهم سلبا أو إيجابا رغم إن المسالة كانت تسهم بشكل مباشر ، لأنهم وجدوا في اتخاذ أي موقف سينجم عنه نتائج سلبية إن لم يكن من داخل المجلس نفسه أو الحكومة العراقية سيكون من قبل الرأي العام العراقي ٠ لهذا فحينما عرضت مواد اللائحة للمناقشة والتصويت على أعضاء المجلس تم الموافقة على موادها الواحدة تلو الأخرى وبصورة شكلية ولم يظهر أي رفض أو تأييد من النواب اليهود في ذلك المجلس ٠(٥٨)

إلا أن هذا الموقف قد اختلف حينما عرضت اللائحة على مجلس الأعيان البالغ عددهم ٢٠عضوا وشكل اليهود عضوا واحدا منهم ، إذ كان للمركز السياسي والعائلي المرموق الذي يتمتع به أعضاء ذلك المجلس اثر قد جعل مسالة الموافقة على اللائحة في وضع مختلف عما كان عليه في مجلس النواب ٠ فلأن الأعيان كانوا يعينون من قبل الملك مباشرة ولفترة معينة غير قابلة للحل أو إعادة انتخاب أي عضو من أعضاءه ولتمتع أعضاءه بحرية الرأي ٠ لذلك فحينما جرت مناقشة اللائحة بحرية ولم يكن للوزراء أي سلطة عليه ٠ فقد أبدى العين مزاحم الباججي في الجلسة الأولى للمجلس في ١٩٥٠/٣/٤موقفه المعارض للائحة فاعد قبولها من الخطورة لأسباب وعوامل كثيرة تجمع بين مشكلات قومية وملابسات دولية ولها أبعاد لها تأثير على الأمن الدولي العام ، فاقترح معالجتها بتأن بعيدا عن الاستعجال والارتجال وعلى أي خطأ ينجم عند الموافقة على اللائحة من مسؤولية الحكومة العراقية ، لأنها ستزود الكيان الصهيوني بأعداد كبيرة من الرجال والأموال وبذلك تكون الحكومة العراقية قد قدمت اكبر خدمة للحركة الصهيونية ، وقد أيده كل من العين مولود مخلص وعلي جودت الأيوبي ومصطفى العمري ، أما موقف العين اليهودي عزرا مناحيم دانيال في ذلك المجلس فقد طرح عن مسالة اليهود الذين لايرغبون بترك وطنهم بصورة قطعية وهم مخلصون وقائمون بكل الواجبات المترتبة عليهم وفق القوانين والأنظمة السائدة غيرانهم نتيجة للتدابير الإدارية التي وضعت عليهم قيودا شاذة وطبقت عليهم دون سواهم من المواطنين ، أصبحوا على أثرها محرومين من التمتع بروح المواطنة الدستورية والقانونية وعوملوا بتفرقة وقيدت حرياتهم ومعاملاتهم وأرزاقهم وثقافاتهم وكان اليهود غير مسؤلين عن الحوادث المؤلمة التي يشكون منها معتبرا أن الحقيقة سيظهرها التاريخ ،(٥٩) لذلك فقد واجهت وزارة توفيق السويدي صعوبة في أقناع أعضاء ذلك المجلس وحاولت تقليل من شان صدورها بصغر حجم اليهود الذين قدرتهم بـ ٨ ألف يهودي من أراد الهجرة والى خارج العراق باعتبار أن الفوائد الكبيرة التي حققها اليهود في العراق من الأموال والنظرة العادلة للدستور العراقي الذي لم يفرق بين العراقيين من مختلف الطوائف سيجعل القليل من اليهود العراقيين يرغب بالهجرة إلى الكيان الصهيوني ٠(٦٠) كما اشعر السويدي مجلس الأعيان أن إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين هو الحل المناسب في ضوء أعداد المهاجرين المتوقعة من اليهود ، إذ عد تجاهل تجاوزات اليهود وتصرفاتهم غير الشرعية حالة مرفوضة تتطلب اتخاذ الإجراءات المناسبة ضدها لهذا كان في إصرار

ISSN-1994-697X

توفيق السويدي وصالح جبر بتمرير اللائحة في مجلس الأعيان بشتى الأساليب وقبولها بالتصويت على موادها الواحدة تلو الأخرى كان أمرا مقصودا في كسب تعاطف اغلب أعضاء المجلس وصدورها كقانون ٠ (٦١)

من جانب آخر فأن مراقبة الحركة الصهيونية لجلسات المناقشة للائحة والتأثير على سير تلك المناقشة بالوسائل غير الشرعية كالرشاوى والتنسيق مع السفارة البريطانية في بغداد بالضغط على الحكومة العراقية كان له الأثر في صدور اللائحة في١٩٥٠/٣/٦ كقانون رسميا ٠ (٦٢) فقد ابرق مردخاي بن فورات رئيس الحركة الصهيونية في العراق والمسئول عن الهجرة اليهودية برقيته إلى تل أبيب جاء فيها " حلت ساعة الخلاص قررت الحكومة العراقية الموافقة على خروج اليهود بأكثرية الآراء " ٠ (٦٣)

الرفض اليهودي والهجرة اليهودية

إن صدور إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين الراغبين بالهجرة إلى خارج البلاد جعل الرفض اليهودي العراقي ينتقل من مرحلة المواجهة المباشرة مع الحركة الصهيونية خلال الثلاثينيات والأربعينيات إلى مرحلة الصراع في مواجهة الهجرة اليهودية الجماعية التي كانت بمثابة تيار جارف ضد الرفض اليهودي في العراق والذي كان متزامنا مع هجرة يهودية عالمية بلغت خلال عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ بحدود ٣٤٥٣٤٤ يهودي شكل اليهود في الشرق من هذا العدد نسبة ٥٠% من مجموع المهاجرين ٠ (٦٤) وبذلك فقد حققت الحكومة العراقية للحركة الصهيونية بشكل غير مباشر ماخططت له الأخيرة عالميا لأكثر من نصف قرن ٠ فبعد أن كانت الهجرة اليهودية من العراق سرية ومحفوفة بالمخاطر ، أصبحت بعد صدور قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين علنية وبكل حرية لذلك فلم يبقى أمام الحركة سوى تنظيمها لتلك الهجرة عن طريق وكالاتها بنقلهم من العراق إلى إيران ومنها إلى الكيان الصهيوني إلا أن موقف الهجرة جاء بعكس ماكان متوقعا ، فحينما قدم جموع اليهود طلباتهم إلى مكاتب التسجيل الخاصة بالهجرة بأعداد بلغت حتى نهاية عام١٩٥٠ بحدود ٦٠ألف يهودي عراقي ،(٦٥) وهو مايعادل نصف أعداد اليهود الموجودين في العراق تقريبا ، لم يغادر منهم سوى ٣٢ ألف يهودي من مجمل ماسجل منهم في عام ١٩٥٠ ٠(٦٦) وكشف ذلك عن حقيقة أن حالة الرفض اليهودي العراقي التي تمثلت في النصف الذي امتنع عن التسجيل في ذلك العام قد امتدت حتى للذين سجلوا ورغبوا بالهجرة أيضا ٠

من جانب آخر فقد نقل هذا الموقف المترددين من اليهود بالهجرة من حالة الاضطراب إلى حالة الاستقرار النفسي بالثبات على فكرة البقاء في داخل البلاد ورفض الهجرة إلى الكيان الصهيوني ، رغم قيام الحركة الصهيونية وبقرار من القيادة الإسرائيلية العسكرية ،(٦٧) بعملياتها التخريبية ضد اليهود أنفسهم من خلال ضرب المراكز السكنية اليهودية والكنس اليهودي بالقنابل (٦٨) خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة قبل نفاذ القانون ، بعد أن فشلت وسائلها السلمية التي اعتمدت على الوعظ والإرشاد ، ورغم ذلك فأن مواقف الرفض اليهودي قد ازدادت ثباتا ٠ فعلى الرغم من أعداد المسجلين من اليهود في مكاتب التسجيل للهجرة ارتفع من ٦٠ألف إلى ١٠٣٨٦٦ يهودي خلال الفترة القانونية إلا أن عدد من هاجر منهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من المدة القانونية كان اقل من نسبة من هاجر خلال عام ١٩٥٠ ، فلم تتجاوز أعدادهم عن ١٢ألف يهودي أي أن الحركة لم تحقق من الهجرة اليهودية طيلة الفترة القانونية سوى ٣٥٣٤٥ يهودي ٠ (٦٩) وبخاصة إذا ما اخذ بنظر الاعتبار العوامل المساعدة في ذلك وهي طول الفترة القانونية التي منحها القانون لليهود وحريتهم الكاملة في التصرف بأموالهم والذي أغفلت عنه الوزارة السويدية حين إصدارها للقانون ولم تتخذ إجراء في ذلك إلا بعد نهاية المدة القانونية للهجرة في عهد وزارة نوري السعيد الحادية عشر (١٩٥٠/٩/١٦ــ١٩٥٢/٧/١٠) بمناقشة ذلك في مجلس النواب ،(٧٠) والأعيان في يوم ١٩٥١/٣/١٠ وإصدار قانون بهذا الشأن ٠(٧١) إذ استطاع اليهود الذين هاجروا من العراق قبل صدور ذلك القانون تهريب تسعة أعشار أملاكهم وبيعهم لأكثر من نصف أموالهم غير المنقولة ٠(٧٢) إلى جانب ذلك فأن ماوعدته الحركة الصهيونية عن ماسيحصل عليه اليهود في الكيان الصهيوني بتهيئة الأراضي والمساكن لهم وإصدارها قانون الهجرة (قانون العودة) في عام ١٩٥٠ (٧٣) لم تثن اليهود العراقيين الباقين في العراق من التنازل عن العراق ورفضهم تلبية نداء الهجرة من جهة أخرى ٠ فقياسا للعدد المتبقي من اليهود في داخل العراق عد سندا للرفض اليهودي العراقي ضد الحركة الصهيونية ، وبخاصة بعد أن قامت الحكومة العراقية في توقيف عمل المصارف والصيارفة في يوم ١٠و١٩٥١/٣/١١ وأصدرت بيانا في ذلك وأكدت على البنوك والصيارفة والأشخاص ودوائر الطابو والكتاب العدول والموظفين إلى أحكام القانون

ISSN-1994-697X

وطمأنت اليهود المتبقين في العراق بأن هذه الإجراءات لاتشمل اليهود الذين حافظوا على جنسيتهم واظهروا ارتباطهم بوطنهم فأنهم مواطنون عراقيون ضمن لهم الدستور العراقي حقوقهم كاملة ٠(٧٤)

من جانب آخر إن بقاء النسبة العالية من الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية في مكاتب التسجيل داخل البلاد وعدم هجرتهم رغم إنذار الحكومة العراقية لهم لنفاذ المدة القانونية للهجرة ، كان عاملا قد جعل الحكومة العراقية تعطي تمديدا للمدة القانونية لهجرة اليهود العراقيين إلا أن ذلك كان عاملا قد جعل الرفض اليهودي أمام محنة جديدة (٧٥) إذ اشعر اليهود الرافضين للهجرة عن إصرار الحكومة العراقية بشكل وآخر على إخراج اليهود من البلاد الذي شكل اكبر ضربة وجهتها ضدهم من جهة وأعطت فرصة جديدة للصهيونية لتمارس نشاطها المكثف ضد اليهود بعد آذار ١٩٥١ من جهة أخرى والذي رآه ساسون حضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق ماهو إلا استفزاز للحكومة العراقية وللسكان العرب ٠ (٧٦) فقد شنت الحركة عملياتها التخريبية من خلال جرائم التجسس وإلقاء القنابل ، والدور الذي لعبته منظمة شورا الإرهابية المسلحة ٠(٧٧) مما انعكس على زيادة في أعداد اليهود المهاجرين الذي بلغ مابين آذار ــ تموز ١٩٥١ بما يقارب ٦٥ألف يهودي ٠(٧٨) وارتفع هذا الرقم ليصل في الفترة مابين صدور القانون في آذار ١٩٥٠ حتى نهاية عام ١٩٥١ إلى ١٣١٩٨٤ يهودي ٠(٧٩) وهو مايعادل ثلث من هاجر من اليهود في العالم إلى الكيان الصهيوني في الفترة نفسها تقريبا ٠(٨٠) و٧٠% من ضمن العاملين في القطاع التجاري والاقتصادي في العراق ،(٨١) والذي اثر تأثيرا سيئا على الجهاز الحكومي وأدائه لأعماله في شتى الفروع وبخاصة بالنسبة للمحاسبين واحدث فراغا خطيرا ارتبك بسببه دولاب العمل٠ (٨٢)

من جانب آخر فعلى الرغم من حدوث هجرة يهودية كبيرة إلى خارج العراق إلا أن ذلك لم يغير حقيقة مااستقر في داخل نفوس العديد من اليهود الذين رفضوا الحركة الصهيونية أو الهجرة إلى الكيان الصهيوني سواء من هاجر فعلا أومن بقى منهم في داخل العراق ٠ فقد حاول العديد من اليهود المهاجرين العودة إلى العراق وهم في إيران قبل توجههم إلى الكيان الصهيوني أو أي جهة أخرى ، إذ أرسلوا مذكرة إلى الحكومة العراقية عبروا فيها عن رغبتهم بذلك وحملوها المسؤولية في خروجهم معللين ذلك عدم كفاءتها في مكافحة النشاط الصهيوني ولتسرعها في إصدار قانون إسقاط الجنسية عن اليهود٠ (٨٣) ولكن على الرغم من رفض الحكومة العراقية لتحقيق رغبة أولئك اليهود في تلك المذكرة خشية على امن واستقرار البلاد ، إلا انه لم يغير ذلك الموقف من مواقف رفضهم للحركة ، إذ فضل اغلبهم التوجه والاستقرار في إيران اوانكلترى أو الولايات المتحدة الأمريكية بدلا من الكيان الصهيوني ،(٨٤) بل وحتى من هاجر منهم إلى الكيان الصهيوني فعلا قد فضل بعضهم تركه ، حينما خابت آمالهم واصطدموا بالواقع الكاذب الذي وجدوا فيه اختلافا كبيرا على مابشروا به وحثوا عليه من قبل الحركة الصهيونية ٠ (٨٥)

أما من بقي من اليهود العراقيين في داخل العراق بعد الهجرة الجماعية وقدرهم ساسون حضوري بـ ٥ ألاف في عام ١٩٥٥ وسكن معظمهم في اغلب المدن المهمة بغداد والبصرة والديوانية وعاشوا بأمان ومنحوا كل الحقوق التي ضمنها الدستور العراقي لكل المواطنين ٠(٨٦) فلأنهم كانوا يعدون في كل الأحوال العمق الحقيقي للرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية لعقوده الثلاث التي سبقت الخمسينيات فلم تزعزعهم الضغوط المختلفة التي واجهوها سواء الهجرة اليهودية التي تعرضت لها البلاد خاصة والعالم عامة أو ماقامت به الحركة الصهيونية ضدهم من خلال الإشاعات الكاذبة التي روجتها في الولايات المتحدة الأمريكية عن معاناتهم التي يلاقونها في العراق ٠ فحينما زار الحاخام برغر (٨٧) ــ احد عناصر الرفض اليهودي للحركة الصهيونية في أمريكا ــ العراق في عام ١٩٥٥ وجد أن أوضاع الطائفة اليهودية على عكس ماوصفته الحركة الصهيونية في الغرب ، وبخاصة بالنسبة ليهود بغداد فقد عاشوا أغنياء وأعيدت إليهم حقوقهم كاملة ٠ (٨٨) كما كشف له عدد من الحاخامات اليهود في العراق عن وحشية الحركة وأبرزهم الحاخام ساسون حضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق إذ قال له " لقد انتزعوا أولادنا منا وزجوا بنا في مأزق لايعلم إلا الله متى ننجوا منه فتبا ليهود أمريكا وتبا لوكلاء إسرائيل"٠ (٨٩) كما أشار له حاخام عراقي آخر بقوله " انا شيخ كبير لم تعد لي في الحياة فسحة ولا أمل ولكني ارغب إليك أن تنقل إلى يهود أمريكا كلماتي فما من يهودي يود أن يكون مخلصا لبلده يستطيع أن يكون كذلك إذا قاوم الصهيونية وعارضها وكافح دعايتها ويثير حزننا على أولئك الذين حيل بيننا وبينهم أن

ISSN-1994-697X

الصهاينة لايعملون الابما يعود بالشر على غيرهم إنهم يفتكون بالناس ويسممون الأفكار وضحاياهم كثيرون".(٩٠)

لقد شكل وجود الأعداد القليلة المتبقية من اليهود في العراق نقطة ضعف لدى الحركة الصهيونية ، فعلى الرغم من أن النجاح الذي حققته الحركة في هجرة اليهود العراقيين إلى الكيان الصهيوني كان بنسبة عالية ، إلا أنها شعرت أن الأعداد الباقية خطرا حقيقيا على أهدافها ، ليس على اليهود الذين هاجروا من العراق الى جهات غير الكيان الصهيوني او من بقي منهم في داخل العراق ، إنما على الذين هاجروا الى الكيان الصهيوني ٠ لأن الحركة قد وجدت أنهم شكلوا النموذج الأمثل للرفض اليهودي العراقي ضدها ولأنهم سيستمرون في كشف حقيقة التدمير الذي أحدثته لوضع اليهود وسعادتهم الذي سيظل قائما طوال نصف قرن من الزمان ٠ (٩١) وسيصبح قوة ضاربة ضدها في المستقبل في تحريك الرفض اليهودي للذين هاجروا في نفوسهم مرة أخرى ، إلا أن الظروف الجديدة التي واجهها الرفض اليهودي العراقي كانت سببا في انحساره تدريجيا ٠ إذ أن رجحان كفة الحركة الصهيونية سياسيا في العالم من جهة ولفقدان ديمومة ذلك الرفض للدعم والإسناد الرسمي لبقاء ه واستمراره كقوة معرقلة ضد الحركة الصهيونية من جهة أخرى ، جعل الصراع السياسي لذلك الرفض غير متكافئة مع الحركة الصهيونية ، فكان ذلك سببا رئيسا في اضمحلاله وانحسار الوجود اليهودي العراقي شيئا فشيئا بالهجرة الى الكيان الصهيوني خلال العقود الثلاثة التي تلت الهجرة الجماعية لليهود من العراق في القرن العشرين ٠

هوامش البحث

(١) بلغ عدد الجمعيات الصهيونية في بريطانيا ٣٩ جمعية ، اسعد عبد الرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها ١٨٩٧ ـ ١٩٤٨ ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٣٩ ٠ كما بلغ قوة نفوذ الصهيونية في مجلس العموم البريطاني أن يلغ مؤيدو الصهيونية فيه ٦٠ عضوا ، تيودور هرتزل ، يوميات هرتزل ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص١٦٥ ٠

(٢) محمد عطا ، فلسطين وصراع القوى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٨ ٠

(٣) عرفان حجازي ، بلفور المؤامرة التاريخية ، ط ١ ، عمان ، ١٩٦٦ ، ص٧٥ ٠

(٤) عادل احمد الجادر ، اثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٩ ٠

(٥) ألن تايلر ، مدخل إلى إسرائيل ، ترجمة شكري محمود نديم ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص٢٤ ٠

(٦) المصر نفسه ، ص ص ٣٠ـ ٣١ ٠

(٧) كمال مظهر احمد (حول تغلغل النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط) آفاق عربية العدد ٣ ، ١٩٧٦ ، ص١٢٢ ٠

(٨) عادل احمد الجادر ، المصدر السابق ، ص١٥ ٠

(٩) خلدون ناجي معروف ، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ ــ ١٩٥٢ ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٧٤ ٠

(١٠) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، يهود البلاد العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ص ٦٢ ـ ٦٤ ٠

(١١) المصدر نفسه ، ص ص ١٤ـ١٥ و٤٧ ـ ٤٨ و٥٤ ـ ٥٥ ٠

(١٢) للتفاصيل ينظر د٠ فاضل البراك ، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق ، بغداد ، ١٩٤٨ ٠

(١٣) هاشم فوزي حسين عيد العزيز (النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٢٠ـ١٩٣٢) المؤرخ العربي ، العدد ٤٠، ١٩٨٩ ، ص ص ٣٨ ـ ٣٤ ٠

(١٤) عاليه سوسه ، النشاط الصهيوني في العراق في الثلاثينيات ، دم ، ١٩٧٧ ، ص٨١ ٠

(١٥) هاشم فوزي حسين عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص٤٩ ٠

(١٦) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية بغداد ومركز الدراسات الفلسطينية بيروت ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص١٠ ٠

(١٧) خلدون ناجي معروف ، المصدر السابق ، ص ٧٠ و٢٤٨ ـ٢٤٩ ٠

ISSN-1994-697X

(١٨) حاييم كوهين ، المصدر السابق ، ص ص٣٣ـ٣٦ ٠
(١٩) الأخبار العدد ٤٣ في ١٩٣٨/٨/٧ ٠
(٢٠) محمد موسى النبهاني (النشاط المنظمات الصهيونية في العراق) آفاق عربية العدد ١٢ ، ١٩٨٣ ، ص٧٨٢ ٠
(٢١) العراق العدد ٤٣٠٧ في ١٩٣٦/١٠/١٧ ٠
(٢٢) خلدون ناجي معروف ، المصدر السابق ، ص٧٣ ٠
(٢٣) صادق حسن السوداني ، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ ــ١٩٥٢ ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ص ٩٩ـ١٠٠ ٠
(٢٤) محمد موسى النبهاني ، المصدر السابق ، ص ص٨٠ـ ٨١ ٠
(٢٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨ ــ ١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢١٢ ــ ٢١٣ ٠
(٢٦) المنهاج والنظام الداخلي لعصبة مكافحة الصهيونية ، بغداد ، ١٩٤٦ ٠
(٢٧) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ص ٢١١ ـ٢١٢ ٠
(٢٨) العصبة العدد ٣٥في ١٩٤٦/٥/١٨ ٠
(٢٩) يوسف هارون زلخة ، الصهيونية عدوة العرب واليهود ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص٤٦ ٠
(٣٠) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ــ ١٩٥٣ ، النجف ، ١٩٧٦ ، ص ص ٣٣١ـ٣٤٥ ٠
(٣١) الثغر العدد٢٣٦٠في١٩٤٦/٦/١٣ وينظر الرأي العام العدد١٥٥٧ في ١٩٤٦/٦/١٩ وينظر الزمان العدد ٢٦٦٢ في١٩٤٦/٦/٣٠ ٠
(٣٢) جامعة الدول العربية ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، القاهرة ، دت ، ص٢٤ ٠
(٣٣) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص ص ١٤ـ١٥ ٠
(٣٤) سمير عبد الوهاب عبد الكريم التكريتي ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٤٨ــ ١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٥ـ٤٠ ٠
(٣٥) خلدون ناجي معروف ، المصدر السابق ،ص ص١٧٢ــ١٧٣ ٠وينظر عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، ط٥، جـ٦،بيروت، ١٩٧٨،ص٣٠ ٠
(٣٦) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، جـ٧، ص ص ٢٠١ـ٢٠٢ ٠
(٣٧) صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ٠
(٣٨) الزمان العدد ٣٢٥٦في ١٩٤٨/٥/٣٠ ٠
(٣٩) سمير عبد الكريم ، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، بيروت ، دت ، ص١٦ ٠
(٤٠) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ص ٤١٤ـ٤١٦ ٠
(٤١) سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٦ ٠
(٤٢) د٠علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ،المصدر السابق ، ص ٦٧ ٠
(٤٣) المصر نفسه ، ص ص٦٧ـ٦٨ ٠
(٤٤) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص٦٨ ٠
(٤٥) الأخبار العدد ٣٢١٠في ١٩٤٨/٩/٢٥ ٠
(٤٦) الأخبار العدد ٣٣٦٦في ١٩٤٩/٣/٢٢ ٠
(٤٧) حاييم كوهين ، المصدر السابق ، ص ص١٥٩ـ١٦٢ ٠
(٤٨) الزمان العدد ٣٦٥١في١٩٤٩/١٠/٢٨ ٠
(٤٩) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص ٧١ ٠
(٥٠) المصر نفسه ٠
(٥١) جامعة الدول العربية ، المصدر السابق ، ص٢٤ ٠
(٥٢) الياس سعد، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ص ٥٨ـ٥٩ ٠

ISSN-1994-697X

(٥٣) محمد موسى النبهاني ، المصدر السابق ، ٨٤ ٠
(٥٤) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، جـ ٨، ص ص ١٥٩ـ١٦٠ ٠
(٥٥) المصر نفسه ٠
(٥٦) محاضر مجلس النواب ، الجلسة التاسعة المنعقدة في ١٩٥٠/٣/١ ، ص ص ١٣٠ ـ ١٣١ ٠
(٥٧) محاضر مجلس النواب ، الجلسة العاشرة المنعقدة في ١٩٥٠/٣/٢٢،ص ص ١٤٢ـ١٥٢ ٠
(٥٨) المصر نفسه ٠
(٥٩) محاضر مجلس الأعيان ، الجلسة الرابعة المنعقدة في ١٩٥٠/٣/٢ ،ص ص ١٤٢ـ ١٥٢ ٠
(٦٠) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، جـ٨، ص ص ١٧٥ـ١٧٦ ٠
(٦١) محاضر مجلس الأعيان ، الجلسة الرابعة المنعقدة في ١٩٥٠/٣/٢،ص ص ١٤٢ـ١٥٢ ٠
(٦٢) الحكومة العراقية وزارة العدلية مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٥٠ ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ص ١ـ٢ ٠ وينظر الوقائع العراقية ، العدد ٢٨١٦في ١٩٥٠/٣/٩ ٠
(٦٣) أميل مراد ، قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٣، ص١٢٧ ٠
(٦٤) الياس سعد، المصدر السابق ، ص ص٥٨ـ٥٩ ٠
(٦٥) صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٦ـ٢٢٧ ٠
(٦٦) المصر نفسه ٠
(٦٧) فاضل براك ، المصدر السابق ، ص ٧٩ ٠
(٦٨) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص ص٧٠ـ٧٣ ٠
(٦٩) صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ٠
(٧٠) محاضر مجلس النواب ، الجلسة الحادية والعشرون المنعقدة في ١٩٥١/٣/١٠ ص٣٠٣ ٠
(٧١) محاضر مجلس الأعيان ، الجلسة الرابعة والعشرين المنعقدة في ١٩٥١/٣/١٠ ،ص ص ٤٦ـ٤٩ ٠
(٧٢) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ ـ١٩٧٤ ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٦٠٥ ٠
(٧٣) الياس سعد، المصدر السابق ، ص ٤٦ ٠
(٧٤) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، جـ٨،ص ص ٢٢١ـ٢٢٢ ٠
(٧٥) صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ،ص٢٣٠ ٠
(٧٦) الياس سعد، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ٠
(٧٧) عبد الجبار فهمي سموم الأفعى الصهيوني ، ط١ ، بغداد،١٩٥٣،ص ص ٣٥ـ٥١ ٠
(٧٨) صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص٢٣١ ٠
(٧٩) خلدون ناجي معروف ، المصدر السابق ،ص ٢٧٠ ٠
(٨٠) الياس سعد، المصدر السابق ، ص ٥٩ ٠
(٨١) محمد موسى النبهاني ، المصدر السابق ،ص ٨٢ ٠
(٨٢) المربيرفر،إسرائيل باطل يجب أن يزول ،بيروت، ١٩٦٧، ص ص ٦٠ـ٦١ ٠
(٨٣) سمير عبد الوهاب عبد الكريم التكريتي ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٠ـ١٥١ ٠
(٨٤) حاييم كوهين ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ٠
(٨٥) خلدون ناجي معروف ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ٠
(٨٦) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص ٧٤ ٠
(٨٧) عبد الرزاق محمد اسود ، الموسوعة الفلسطينية ،ط١، جـ١، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٥١ ٠
(٨٨) د٠ علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه ، المصدر السابق ،ص ٧٤ ٠
(٨٩) المر بيرغر ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ـ٦٦ ٠
(٩٠) المصر نفسه ، ص ٦٦ ٠
(٩١) ستيفن همسلي لونكريك ن العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ـ١٩٥٠ ،ترجمة سليم طه التكريتي ، ط١، جـ١، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٢ ٠

ISSN-1994-697X